هدي النبي ﷺ مع أولاده الجمعة ٦/ ٧/ ١٤٤٧

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه.....

عباد الله: الدعاء بالذرية الطيبة الصالحة هي التي كان يدعو بها الأنبياء والصالحين قال النبي ابراهيم {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ }وقال النبي زكريا { رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء } ويقول عباد الرحمن الصالحين { رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً } وفي صحيح مسلم قول الرسول ﷺ (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له). وصلاح الذرية بعد توفيق الله تعالى له أسباب كثيرة، نأخذها من هدي النبي ﷺ مع أولاده فمن ذلك:

-كان النبي ﷺ يفرح إذا ولد له مولود فكان يقول (وُلِدَ لِي اللَّيلةَ غلامٌ فسمَّيتُهُ باسمِ أبي إبراهيمَ) متفق عليه، وكان النبي ﷺ يختار لأولاده الأسماء الحسنة، فاسم أولاده الذكور القاسم وعبدالله وابراهيم، واسم بناته الإناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

-كان النبي ﷺ يحب بناته ويكرمهن ويحتفي بهن ويقول (مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ البَنَاتِ بشيءٍ، فأحْسَنَ إلَيْهِنَّ كُنَّ له سِتْرًا مِنَ النَّارِ) متفق عليه. أما أولاده الذكور فقد ماتوا وهم صغار، وقد زوّج الرسول ﷺ بناته من خيرة الرجال، فقد زوّج بنته زينب من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع، وزوّج بنته رقية من عثمان رضي الله عنه فلما توفيت رقية زوّجه بأختها أم كلثوم، وزوّج بنته فاطمة من ابن عمه علي رضي الله عنه، وكان ﷺ لا يغالي في مهور بناته ويأخذ اليسير من الصداق، فبنته فاطمة وهي سيدة نساء أهل الجنة كان مهرها درع حطمية كانت لزوجها علي رضي الله عنه ولا يملك غيرها، فلو كانت المغالاة في مهور البنات مكرمة لسبق اليها رسول الله ﷺ في زواج بناته. لكن التيسير في الزواج كان من هديه ﷺ.

-وكان ﷺ لا يتدخل في الخلافات الأسرية بين بناته وبين أزواجهن، فعندما غاضب علي رضي الله عنه زوجته فاطمة، قيل له إنّ علياً خرج من بيته فوجده ﷺ نائماً في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه وأصابه التراب فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن علي ويقول له مداعباً ومؤانساً (قُمْ أبَا تُرَابٍ، قُمْ أبَا تُرَابٍ) متفق عليه، ولم يسأله عن المشكلة ولا عن سببها. والجدير بالذكر أن كثيراً من المشاكل الزوجية سببها تدخل الأهل أبو البنت أو أمها أو اخوانها أو أخواتها فذلك مما يزيد في المشكلة ويفاقمها.

-وكان ﷺ اذا زارته إحدى بناته أحسن استقبالها وأكرمها واحتفى بقدومها فكان ﷺ اذا دخلت عليه فاطمة قام اليها وأخذ بيدها وقبّلها وأجلسها في مكانه. رواه أبو داوود والترمذي.

-وكان ﷺ يتعاهد أولاده بالهدايا والهبات والأعطيات يقول علي رضي الله عنه: أُهْدِيَ لرسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ حُلَّةٌ مَكْفوفةٌ بحريرٍ فأرسلَ بِها إليَّ فأتيتُهُ فقلتُ يا رسولَ اللَّهِ ما أصنَعُ بِها ألبَسُها؟ قالَ (لا ولَكِنِ اجعَلْها خُمُرًا بينَ الفواطِمِ) رواه مسلم. والخمار هو غطاء الرأس، والفواطم هن فاطمة بنت محمد ﷺ وفاطمة بنت أسد والدة علي وفاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب.

-وكان ﷺ يدل أولاده على الصلاة فقد دخل ﷺ على علي وفاطمة رضي الله عنهما ليلة فوجدهما نائمين فقال لهما (أَلَا تُصَلِّيَانِ؟) يعني بالليل رواه البخاري، وكان ﷺ يحذر أولاده من النار ومن كل عمل يؤدي الى النار فكان ﷺ يقول لابنته فاطمة (يا فاطمةُ بنتَ مُحمَّدٍ ! أنقِذي نفسَكِ من النَّارِ ، فإنِّي لا أملِكُ لكِ من اللهِ شيئًا) متفق عليه. وهكذا الأب يكون مع أولاده بدلالتهم على الخير وتحذيرهم من الشر. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

.....

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:

-وكان ﷺ يعلّم أولاده ما ينفعهم في حياتهم الدنيا والآخرة فقد قال لفاطمة وزوجها علي رضي الله عنهما قال لهما (أَلَا أُعَلِّمُكُما خَيْرًا ممَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إذَا أخَذْتُما مَضَاجِعَكُما تُكَبِّرَا أرْبَعًا وثَلَاثِينَ، وتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ، وتَحْمَدَا ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ؛ فَهو خَيْرٌ لَكُما مِن خَادِمٍ) متفق عليه، وكان صلى الله عليه وسلم يعلّم أولاده الأذكار الشرعية فقد قال لابنته فاطمة (ما يمنعُكِ أن تسمَعي ما أُوصيكِ به ؟ أن تقولي إذا أصبحْتِ و إذا أمسَيتِ : يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِك أستغيثُ، أَصلِحْ لي شأني كلَّه، و لا تَكِلْني إلى نفسي طرفةَ عَيْنٍ) رواه النسائي.

-وكان ﷺ يواسي أولاده ويصبرهم عند المصيبة يقول اسامة بن زيد رضي الله عنه كُنَّا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فأرْسَلَتْ إلَيْهِ إحْدَى بَنَاتِهِ وهي زينب تَدْعُوهُ، وَتُخْبِرُهُ أنَّ صَبِيًّا لَهَا، أَوِ ابْنًا لَهَا في المَوْتِ، فَقالَ لِلرَّسُولِ: ارْجِعْ إلَيْهَا، فأخْبِرْهَا: أنَّ لِلَّهِ ما أَخَذَ وَلَهُ ما أَعْطَى، وَكُلُّ شيءٍ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَعَادَ الرَّسُولُ، فَقالَ: إنَّهَا قدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، قالَ: فَقَامَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَقَامَ معهُ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَانْطَلَقْتُ معهُمْ... الحديث متفق عليه.

-وكان ﷺ يحزن لوفاة أحد من أولاده يقول أنس رضي الله عنه شَهِدْنَا بنْتًا لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهي أم كلثوم، قالَ: ورَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جَالِسٌ علَى القَبْرِ، قالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمعانِ. رواه البخاري. ولما مات ابنه ابراهيم قال (إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ) متفق عليه. وليعلم من ابتلي بموت أولاده أن النبي ﷺ قد مات جميع أولاده من الذكور والإناث في حياته وهم ستة، ولم يبق الا فاطمة رضي الله عنها بعد وفاته ﷺ.

أيها المسلم: إن من إبراء الذمة أن تكون ناصحاً أميناً مصلحاً لأولادك. يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين.

{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً }

اللهم أعز الإسلام والمسلمين....